

على السفود

٣

رقم ثلاثة يعنى ثلاثة الاثنى فان الشيخ عبدالله عفيفى أصبح فى قانون الشعر كالمجرم العائد فى قانون العقوبات لا يخرج من السجن إلا ليعود اليه بحكم أشد .

نظم هذه المرة قصيدة سماها (قصيدة الاضحية) وقد وفق تمام التوفيق فى هذا لأن القصيدة مهيأة للذبح !! فبسم الله والله أكبر فى حروف الشعر المسمى عبد الله عفيفى والقصيدة منشورة فى الأهرام أيضاً بحرف دار الكتب الذى لا يصلح للجرائد اليومية مطلقاً ، وهو عن الأهرام ويقال أن بعض الأدياء لام رئيس تحريرها على نشر هذه السخافات التى لا تليق بجريدة صغيرة لا تقرأ ، فضلاً عن الأهرام فقال له ان القصيدة كبلغات الدواوين وعليها النشر

وبحسب على يقين أن المقطم رفض أن ينشر سخافات الشعرو حتى ولو كان شعره كما يدعى شعراً رسمياً ، لأن المقطم جريده تحترم نفسها وقراءها وتحترم أكثر من ذلك الاسمين الكبيرين المنشورين فيها دائماً (صروف ونمر) وهما من أعظم أعلام الفلسفة والسياسة والعلم

كما أننا على يقين أن جلالة مولانا الملك قد ألقى نظره السامى على مقالتي العصور فى نقد قصيدتى الشيخ ابن عفيفى وهذا وحده كاف ليجعلنا على يقين أن جلالاته أظهر سخطة على هذا الشعر ، لأنه الملك فواد الذى وهب عقلاً يندر مثله فى قوته وإحاطته وبلاغته تصوره ، وهو مطلع على روائع الاداب العالمية فى كل لغة . وشعرا بن عفيفى من هذه الآداب هو كالبقعة الممجة المتوحشة فى أطلس الجغرافيا

فى هذه المرة اجتهد الشيخ أن تكون قصيدته طريفة ويظهر أنه ظن أن طول القصيدة سيفهم متقدميه ويدلهم على أنه شاعر كبير لا يحز أن ينظم ستين بيتاً فهل الشعر بالمر ؟ نحن قلنا لهذا الرجل أن شعره خردة وأنا نريد فى مدح جلالة الملك ذهباً فأراد أن يكذبنا فجاءنا بستين عشرة خردة مرة واحدة ، أى ما يعدل فى قيمته خمسة

عشر ملياً من ملائيم الشعر، أين الذهب؟ ومتى كان الرجل سخي الشعر باجماع الأدباء ثم عمل قصيدة طويلة فهل معنى هذا أنه أكثر من الشعراء أو أكثر من السخف؟ ولكن على قدر الهوى اختلف الجنون. وابن عفيفي نفسه مقر معترف في هذه التفضيدة أنه ليس بشاعر ولم يكن شاعراً قط وإنما فضل جلالة الملك جعله شاعراً وذلك في قوله:

لك في دمي حق أريد وفاءه فيضيّق خطوى عن ملاءه ويقصر
قلت القرض على ربّ التولم أكن في غير. روحك أستظل وأشعر
قالوا نبغت فقلت من تلم به نعمي وفؤاد، يستطيل ويقدر

هذا اعتراف صريح بأنه لم يكن شاعراً من قبل فهل صار شاعراً بقوة ورقة بنك؟ وهل لا تزال الدنيا في عهد جهلها ونفاقها، ونحن في عصر الفلسفة والعلم والفن، نعرف أن الشعر لا يكون إلا موهبة وقريحة واستعداداً خاصاً في التركيب العصبي بحيث لو بحثت بمن لم يخلق شاعراً وأعطيته البنك الأهلي أو العقارى وقلت له كن شاعراً لما كان إلا صاحب بنك فقط!

هذه الآيات الثلاثة كلها من بيت واحد قاله شاعر في الفضل بن يحيى البرمكي أيام النفاق والجهل بعلوم النفس وهو :

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء

وهذا الشاعر مع مبالغته دقيق الحس ذكي متنبه فلم يقل أن جود الفضل جعلني شاعراً حتى لا يقر على نفسه بأنه شاعر الضرورة وشاعر الاستجداء والشحاذة والشاعر الملقق في ساعة أو يوم، لأنه يعلم أن هذا النوع أسقط شعراء الدنيا، بل قال إن جود الأمير ترك الناس كلهم، فدخل في الجملة. وإذا انطق الجود غير الشاعر بالشعر كان في الشاعر سحراً أو معجزات لا ريب. ولكن مغفلنا لا يرى الشيخ عفيفي، جعل فضل مولانا الملك فؤاد يخرج وحده شاعراً. وعندنا أن هذا مما يدخل قانوننا في باب العيب في الذات الملكية الكريمة لأنه ما قيمة الشيخ عفيفي وشعره؟

وانظر قول الرجل «لك في دمي حق» فما هو الحق في الدم؟ أجيبوا يا فقهاء الشريعة ورد جلال القانون. أما أنا فأستحي أن أكتب هذا المعنى. أستحي أن أقول إن رجلاً يقتل آخر فيقرر شرع الله أن لاهل القتل حقاً في دم القاتل إن شأوا أراقوا دمه

وأن شأوا حقنوه فأخذوا الدية. بالطيف. بالطيف. بالطيف. ولكنها (قصيدة الأضيء!!)
والبيت الثاني من قول بعض شعراء العصر يخاطب المصريين في قطعة مشهورة
محفوظة يتمثل بها الأدباء يقول فيها

فلا تبتغوا منا طيوراً صواحداً إذا لم تكن منكم ربى وغصون
والبيت الثالث ترى فيه جواب الشرط مرفوعاً معطوفاً عليه بمرفوع أيضاً. ثم من
الذين قالوا بعت، ؟ وبأى شيء. نبغ ابن عقيق مع هذا الحراء؟ نظنه يعنى رجال
الديوان العالى الملكى. فإن الشعرور نفسه قال لبعضهم إنهم يلقبونه فى الديوان بخليفة
البهاء زهير!! ولو صح هذا لتمنى البهاء زهير على الله أن يعيده الى الدنيا ثلاثة أشهر
ليرفع دعوى جنحة على رجال هذا الديوان بتهمة السب العلنى
انظر معنا الآن فى القصيدة لتتبعها معاً. قال الشعرور فى المطلع

نظر الأنام الى سنائك فكبروا ورأوا بطلعتك المنى فاستبشروا
هذا المطلع يشعر أن جلالة الملك فى رحلة وقد طلع على الناس فنظروه فكبروا
اجلالاً واعظاماً كالعادة الاسلامية. ولكن لم يقع من هذا شيء، فالقصيدة تهتة بعيد
الأضيء لا غير، وجلالة الملك مستقر برعاية الله فى عاصمة ملكه السعيد. لكن نعمل
ليه فى اللص الشعرور ولصوصيته الخفاء.

كان الخلفاء قديماً يخرجون فى العيد لابسين البردة النبوية الشريفة فيخطب
الخليفة خطبة العيد فى المسجد الجامع ويصلى بالناس وبذلك يراه الشعب إذ يطلع
عليهم فى ذهابه وإيابه وعلى المنبر. فلما مدح البحرى الخليفة المتوكل وذكر خروجه
يوم الفطر، قال:

ذكروا بطلعتك النبى فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
هذا كلام مستقيم جيد بديع جداً، فسخره شعرور الديوان العالى ذلك المسخ المضحك،
ثم يقول أى الشعرور فى البيت الثانى

الله أكبر ما تفرع وازدهى ملك حباك به العلى الأكبر
يعنى إيه، يعنى إيه. مش فاهمين. هل معنى (كبروا) فى البيت الاول الا قولهم
«الله أكبر، طيب الله أكبر ولا بأس من التكرار فما معنى الباقي؟
اول القصيدة كما يقولون كفر. ان (ما) فى قوله (ما تفرع) إما أن تكون

نافية وهذا يكون هجاء صريحاً لجلالة الملك . إذن فهي غير نافية . وإيمان . تكون مصدرية ولا يمكن أن تكون غيرها ، فيكون معنى البيت هكذا : الله أكبر مدة تفرع وازدهاء ملك حباك به العلي الأكبر .

يا علماء الشريعة أليكون الله أكبر مدة معينة موصوفة بوصف خاص . فإذا زال أو انقضت المدة لا يكون الله أكبر ؟ أهذا كفر يا علماء الشريعة أم إيمان ؟ ولكن نعمل إليه للشعور بالصل . فقد كان علماء الأزهر من عشرين سنة وما قبلها يختمون قصائدهم هكذا : فاسلم ودم ما قلت فيك مؤرخاً !! وإذا لم يكن في القصيدة تاريخ قالوا : فاسلم ودم ما قلت أنشد قائلنا !! أو ما قام عبد الله بنشد قائلنا !! يعنى لا يهمهم إلا ان (ما) لها اعراب ولو أهلك الممدوح وأفسدت المعنى . أين أنت يا هلباوى لتقول لنا إلى أى طريق نحن مسوقون ؟

وفي البيت الثالث يقول الشعور

الدين مشرقه ونور رجائه . والعلم منبت ظله والكوثر

جملة الدين مشرقه صفة للكلمة (ملك) في البيت السابق وهذا وهذا من أقبح العيوب ولكنه يعد في المحاسن بالنسبة لباقي البيت ، فإذا كان الدين مشرق الملك فامعنى أنه (نور رجائه) والشرق هو النور ؟ ثم الرجل يكون رجاء مادام لم يتحقق بعد . فكيف يكون النور الحاصل نور شيء لم يحصل ؟ ثم الكوثر نهر في الآخرة !! فما معنى أنه منبت ظل ملك مولانا ؟ ربما يقول أنه يريد بالكوثر . النيل . ولكنه في البيت الرابع يقول (دغرى) : والنيل وضاح على لبانه . إذن الكوثر ، في القصيدة ، غير النيل . والا فهذا هو الهذيان وهو الأصح . لأن القصيدة كلها هذيان من أولها لآخرها . ويقول في البيت الخامس : لله والوطن الأعز مناهج أوضحتها الخ . قال ابن خلدون أنه أنشد أديباً هذا البيت :

لم أدر حين وقفت بالاطلال ما الفرق بين قديمها والبالى

فقال الأديب على الفور هذا شعر قتيه . قال ابن خلدون هو كذلك ، فكيف عرفته ؟ قال من قوله (ما الفرق) فهذه كلمة لا يستعملها الشعراء ولكن الفقهاء . وبيت الشعور يدل على أنه معلم في مدرسة لاشاعر . وذلك بكلمة مناهج ، التي أصبحت من اختصاص وزارة المعارف ومعلبيها . وقوله أوضحتها يزيد الطين بلة . جعل جلالة

الملك يوضح المناهج من غير أن يقول قبل ذلك انه وضعها ؟ فهذا شعر معلم يليق أن
يمدح به معلماً مثله، ومن الغباوة رفعه الى جلالة الملك
ويقول في البيت السادس يصف المناهج والشرائع

سمت على قصد السيل وأشرقت فعى البصير بنورها والمبصر
المناهج هنا اقلبت منارة !! في الطريق . ولكن هل رأى أحد منارة في طريق ؟
ثم منارة يسعى بنورها الأعمى . وهل رأى أحد أعمى يسعى بنور شئ - ولو كان نور
الشمس ؟ ثم كلمة البصير يعنى الأعمى هنا من أسخف ما يمكن، تدل على جهل مطبق
باللغة وذوق ثقيل بارد . لأن العرب كانوا يلقبون الكلام لأسباب ثلاثة إما الخوف
أو الرجاء أو التهكم . فكان لهم ملك مصاب بالبرص وهو تقشر الجلد ويبيضه، فخشوا أن
يسموه الأبرص فقالوا الواضح . وكان لهم عزيز تلذذه حية فيرجون له الحياة والشفاء
فلا يسمونه اللديغ بل السليم .

وإذا أرادوا التهكم بالأعمى سموه البصير . لانهم لا يخشون وبالطبع لا يرجون
عودة نظره فلم يبق إلا التهكم . فهل هذا من الأدب الذى يجرى في مدح الملوك ؟ قل
لاى أعمى ولو كان فيلسوفاً : أيها البصير ! ثم انظر كيف يفهم كلتك ولا حاجة
للزيد على هذا .

ويقول الشعور في البيت السابع

كم نعمة لك في الرقاب مضيئة غنى المقل بها وعز المكث
هذا بعد بيت المنارة ! فلا بدع أن تكون النعمة مضيئة في الرقاب !! وهل سمع
أحد أن النعمة توصف بأنها مضيئة في الرقاب ! لقد جعلوا النعمة في العنق لأنها تأسر
المنعم عليه فكانت ألقىت جبلاً في رقبة وسحبته به كما كانوا يفعلون بالأسير
حين يستأسر . ولكن الشعور يعلق في الرقاب فانوساً !! والمعنى مسروق من قول
البحترى :

عمت فواضلك البرية فالتقى فيها المقل على الغنى والمكث
وهذا صحيح مستقيم، لأنه لا يعقل أن جلالة الملك يتبرع للامير عمر طوسن
مثلاً بألف جنيه حتى يقال إنه عز بها كما أغنى انا بألف جنيه لو تبرع بها جلالة .

لاستطيع أن نمضى في هذا القصيدة بيتاً فبيتاً فهي كالزبل لا ينظفها إلا مجلس بلدى
ولكننا نشير إلى أن الشعور يريد دائماً فصلاً يحشو به قصيدته ليطول به الكلام على
غير طائل . ولما أيقن من « السفود نمرة اثنين » أنه لا يطلع في وصف البيع والزهر
ونحوه أراد أن يجعل « السفود نمرة ثلاثة » غير حام خشناً قصيدته بفصل طويل هو
من اختصاصه حقاً لأنه درس في الحج ١١

قال لجلالة مولانا الملك :

عرفات يهديك السلام ومكة ومي وروضة أحمد والنسب

الجغرافية الإسلامية الدينية لبلاد الحجاز كلها . فإذا سألت و « أن الكعبة والمقام
وزمزم ؟ قلت لك هي « مكة » فالشيخ عفيفي يسمي هذا البيت الشيخ بوسته !! لأن
عرفات ومكة ومي والمدينة كلها أرسلت على يده السلام سلاماً محققاً فعلياً لا مجازياً
بدليل قوله « يهديك السلام » ، والا كانت لفظة (يهديك) هنا في غاية البرودة . بل
عامية ثقيلة لا يحتملها أي ذوق إلا ذوق مثل هذا الرجل . وقد ذكرتنا بامرأة رقيقة
الحال دعت قريباً لها على أكلة ملوخية خضراء في الوقت الذي كانت فيه الملوخية لا تزال
غالية نوعاً . وبعد ذلك كلما قابله تقول له : حلة الملوخية بتسلم عليك !!

ومن غفلة الشعور أنه بعد أن وصف الحجاج ومناسكهم وأعمالهم في الحج ختم
الفصل بأن الحجاج يقولون في هتافهم (والله مصغ) والمراحم تخطر : يقولون :

ليك جتنا حفيداً لك حشداً نسعى إذا هجع الوري الخ

مفهوم أن جلالة مولانا الملك ليس في الحجاج إذن بجلالته قد (هجع) في رأى
هذا الشويعر وهكذا هكنا أيها الديوان العالي الملكي .

وقوله (والله مصغ) من الكلام العجيب الذي لا ندرى أبدل على زندقة أم على
جهل ، فمعنى أصنى إليه مال إليه بسمعه أو مال نحوه بسمعه ، وهذا دليل شدة الانتباه
فالسمع بالعادة ليس كالسمع بالاصغاء . بل هذا درجة فوق ذلك ، وهو أمر ظاهر كل
الظهور بشهادة الحس . فهل في وصف الله جل جلاله بالسمع حالة أقوى من حالة وهل
الصفة الأزلية الأبدية تحتل التفات ؟ من الذي وصف الله (بالاصغاء) غير
محرر الديوان العالي ؟ هاتوا لنا شاهداً واحداً لا يكون من كلام الروافض أو الرنادقة
لا يجوز أبداً لشرعاً ولا أدباً ولا ذوقاً أن يقال أصنى الله إلى كذا فان هذا التعبير

يدل على أن السمع فيه تعالى صفة غير أزلية وهو كفر صريح ، ويجب في رأينا أن يسأل شيخ الأزهر هل يجوز هذا التعبير شرعاً أولاً يجوز .

ومن صفات الله الأزلية البصير فهل يجوز أن يقال خلق الله في كذا ؟
نظن القراء سموا كما سمعنا ، والبصرة تدل على البعير !! ولكن في أواخر القصيدة بيت هو منتهى فساد الذوق وقلة الأدب وسوء المدح وهو قول الشريعر يدعو لجلالة مولانا الملك

لا زال ملكك مشرقاً بك باسمها بهجا وعرشك قطبه والمحور
يقول لجلالة الملك لا زال عرشك هو قطب ملكك . فهذا كلام أحسن ما يوصف به أنه لغو لا معنى له . وإلا فهل يخطر في ذهن أحد أن الملك جلالة قطبا ومحوراً غير عرشه حتى يكون لهذا التركيب وجه أو لهذا الدلع معنى ؟
وقبل أن نرمى القصيدة ، رأينا هذا البيت في أعلى العمود الثاني منها في وصف الجامع الأزهر !

لولا وقار الدين في اعطافه لمشى على هام المجرة يخطر
يعنى أن وقار الدين أثقل من بناء الأزهر كله ولذلك شده في الأرض ولولاه لكان الأزهر (تزلزل) يطير إلى المجرة ويمشى برقص على هامها . وحيتند يصرخ المجاورون ويتساقطون من فوق المجرة إلى الأرض لأن (تزلزل) الأزهر !! مشغول بالرقص !!!

ستقرأ هذا المقال بادولة نسيم باشا والآداب العربية لا يضرها شويعر ولا شعور ، ولكن ما قول دولة رئيس الديوان الدالي في ظن الناس أن هذا هو الشعر الرسمي الصادر عن الديوان العالي ، وفي زعم صاحب هذا الشعر أنه شاعر لجلالة الملك ؟

